الجبل فوق رؤوسهم بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة
وهي كثيرا ما اظلتك وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه
اشهر والفرق بينه وبين قول المتنبي وان تفق الانام البيت
ان ذلك مستبعد عقلا وهذا لا يستبعد العقل اصلا الجزمه
بان مثله سهل على الله جل قدرته لكنه خارق للعادة وللنفس
بالعادة الف عظيم فشبه بما هو معتاد السابع اظهار الترغيب
للمشبه في عين السامع للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة
الظبي وعليه قول القائل

رب سوداء وهي بيضاء معنى … يحسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا … س سوادا وانما هو نور

الثامن اظهار التشويه للمشبه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه
المجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وهذا الوجه والذي
قبله يقتضيا ن كون الاستحسان والاستقباح في المشبه به اشهر
قال بعضهم والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير ابلغ من سائر
الصفات كقول البحتري في الورد

اما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت … في صحن خد من المعشوق منعوت
كانه فوق ساق من زبرجدة … نثر من التبر في مخروط ياقوت

شبه صورة خد المعشوق ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد
وبضده فعل ابن الرومي لاشتراكه بسبعه تنيرا حيث قال

وقائل لم هجوت الورد معتقدا … فقلت من بغضه عندي ومن سخطه
كانه سرم بغل حين اخرجه … عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع قصد استظرافه وذلك ان يكون المشبه به
امرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا فيكتسي المشبه غرابة فيه

والتنفير

فيستظرف

فيستظرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ببحر من المسك موجه
الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة وقد نظمت ذلك فقلت

انظر الى الفحم فيه الجمر متقد … كانه بحر مسك موجه الذهب

او يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه كما في قول ابن المعتز
في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها … بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها … اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها
في الذهن ندرة حضور صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما
النادر حضورها عند حضور البنفسج فاذا احضر مع صحة المشبه
استظرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى نارهما
ووجه آخر وهو انه اثبت التماثل بين اوراق رطبة غضة
ناضرة يجري فيها ماء الحسن وجسم ذابل يابس استولى عليه
لهب نار مع انهما لا يتفقان في خيال ابدا ولذلك بلغ من
الاستظراف حدا تنافس فيه يحكى ان جريرا قال
لما انشد عدي بن الرقاع قوله

عرف الديار توهما فاعتادها … من بعدها لبس البلاء بلادها

وبلغ الى قوله … تزجي اغن كان ابرة روقه

تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع
ما عساه ان يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال

قلم اصاب من الدواة مدادها

استحالت الرحمة حسدا او ما كانت رحمة اولا وحسدا
ثانيا الا لانه راه حين افتتح التشبيه يذكر ما لا يحضر له

Copyright © King Saud University